الفائدة الرابعة والخمسون:

مكر الكفار، وطرقهم المتنوعة لإضلال المسلمين

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فإن الكفار لهم طرق كثيرة لإضلال المسلمين، وهذه الطرق تتنوع، يمكرون مكرًا كبارًا في ثباتهم على كفرهم، وفي طعنهم في ديننا الحنيف، وينفقون من أجل هذا الأموال الكثيرة، كما قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} [الأنفال:٣٦].

* وما تسمعونه من منظماتهم، ومن صليبهم الأحمر، ومن غير ذلك هو من هذا الباب، فيستبشرون إذا دخلوا منطقة ولو بالصليب يرفرف في بلاد الإسلام.

بل قال لي بعض من يعرف حالهم، قال: هم حين يُسعفون الجرحى، أو المرضى، أو القتلى، مع حرصهم على إظهار الصليب يرتسم في ذهن الطفل أن هذا الذي انتشل أباه، أو أعان أخاه، أو غير ذلك هو الصليب.

وقد كان السلف يتحرجون من رفع أبصارهم إلى الصليب، ولا يُصلون في أثواب فيها صلبان، بينما الآن تجد الصليب في بلاد المسلمين بدون تحرج، إما في سيارات ما يسمى بالصليب الأحمر، أو في ملابس بعض لاعبي كرة القدم، أو حتى في بعض الملابس المستورده، فينبغي أن تُزال الصلبات من الملابس، وغيرها.

وإذا نظرت إلى العلم البريطاني تجد أنه يحتوي على عدة من الصلبان، هكذا

علم ألمانيا، وعلم أمريكا، وهم بهذا الأمر يتعمدون وضع الصليب كما يتعمد المسلم قول: لا إله إلا الله.

وهم موصوفون عند أهل الإسلام بعباد الصليب؛ ولهذا إذا نزل عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ أول ما يقوم به كسر الصليب كما جاء في «الصحيحين»(١)، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**».

* وقد ذكرت في كتابي «الزجر والبيان لدعاة التقارب والحوار بين الأديان»: أن من طرقهم في تقارب الأديان ما يسمى بالألعاب الأولمبية، وألعاب كرة القدم، فنظرتهم بعيدة، فهو يعلم أنه إذا قال لك: ارتد عن دينك، ما سترتد عن دينك، لو أتى إلى أفسق المسلمين وقال له: اترك الإسلام، وادخل في النصرانية، لرأى منه ما لا يحمد، ولتنكر له المسلم.

لأن أهل الإسلام يحبون دينهم، بغض النظر عما هم عليه من المعاصي والتفريط، فهم يأتون بفكرة اسمها: الدعوة إلى التعايش، وبحمد الله الإسلام ما هو دين همجية، ولا دين ظلم، ولا دين بغي، الإسلام دين الوسط العدل الخيار مع الموافق، والمخالف، والبر، والفاجر، والمسلم، والكافر، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة:١٤٣].

فالحوار الصحيح أن نأخذ ما قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ في سورة آل عمران: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا

(١) البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥).

وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٦٤].

وهذه الآية هي العمدة، والأساس للحوار مع اليهود والنصارى، ولا بأس أن يُحاورون في غيرها كما وقع من النبي ﷺ حين جاءه اليهود وسألوه عن بعض الأسئلة، وحين جاءه نصارى نجران فسألوه عن بعض الأسئلة وهو يجيب عليهم.

لكن أن تُنَحَّى هذه الكلمة من الحوار فهذا هو الضرر، فهي العمدة يا أهل الكتاب تريدون الحوار، تريدون الإتفاق، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم: لا إله إلا الله، فلا عيسى إله، ولا عُزير إله، ولا أحد يُعبد من دون الله، ففيها البراءة من الشرك، وفيها الدعوة إلى التوحيد ثم يضم غيرها إليها.

ففي «الصحيحين»(١)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى اليَمَنِ، قَالَ: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ**».

لكن الكفار ما هم حول هذا فجاءوا إلى مسألة كرة القدم، وحرصوا كل الحرص عليها، وينقلونها من بلد إلى بلد بما يسمى بكأس العالم، وإذا دخل في بلد أفسده؛ لأن عندهم قوانين أن الدولة المستضيفة للعبة كأس العالم لابد أن تأذن بدخول الخمور، وأن تأذن بالتبرج والسفور، ولابد أن تكون هناك مسابح عامة، وملاعب عامة، وغير ذلك، قطر لها تبني خمس سنوات للمدينة التي سيقام فيها كأس العالم ما

(١) البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

أدري في عام ألفين وكم؟ ألفين وواحد وعشرين أو نحو ذلك، يبنون خمس سنوات يبنون الفنادق، والمسابح، والمطاعم، والمداخل، والمخارج ويُسمح بالخمور، وبالتبرج والسفور، وما يلحق ذلك من الزنا، والخنا، والرقص، وغير ذلك من البلاء.

* فلا يظن المسلمون حين يقولون: دولة كذا تستضيف كأس العالم، أنهم يضيفونها من باب نعش الاقتصاد كم يظنون، هم يضيفونها لإفسادها.

وأقبح ما رأينا كرة جعلوا فيها عدة أعلام، ومنها ما يحوي الصلبان، وجعلوا من بين هذه الأعلام علم المملكة العربية السعوديه، ومعلوم أن هذا العلم مكتوب فيه كلمة: لا إله إلا الله، فصارت كلمة: لا إله إلا الله، ممتهنة في كرة القدم، كلمة التوحيد، كلمة الإخلاص، أفضل كلمة قيلت، والكلمة التي أرسلت بها الرسل، وأنزلت بها الكتب، وشرع من أجلها الجهاد، وزخرف لأهلها الجنان، وأُعِدت لمن خالف طريقها النيران، توضع في كرة بجانب الصليب، الإخلاص بجانب الشرك، والإسلام بجانب الكفر، هذا والله منظر يبكي القلوب السليمة، والفطر المستقيمة، ولا يظن ظآن أن هذا الأمر عفوي، هو مقصود من مقاصد الكفار، حين يضعون كلمة: لا إله الا الله، بحانب الصليب لو لم يكن إلا أن يروض قلب المسلم على قبول امتهان كلمة: لا إله إلا الله.

فينبغي أن تُعَظم أسماء الله وصفاته عَزَّوَجَلَّ، وأن ترفع، وأن تصان عن الامتهان. فلو تعمد أحدٌ امتهان اسم الله عَزَّوَجَلَّ يكفر، اعتقد ذلك أم لم يعتقد.